# تعليمية القراءة والكتابة عند المتعلم الكفيف بمرحلة التعليم الابتدائي.

**Educational reading and writing for the blind learner in primary education.**

**أنوار بن شوك***

جامعة تلمسان – (الجزائر)،benchouk.anouar@gmail.com

**أد. سيدي محمد غيثري**

جامعة تلمسان – (الجزائر)

تاريخ الوصول2021/02/03 تاريخ القبول 2021/04/02 تاريخ النشر2021/09/27

**ملخص:**

قد يُواجه الطفل حديث الولادة أو الطفل في مراحل نموه إعاقات جسمية أو ذهنية تتسبب له في إحداث عاهات إمّا مؤقتة يمكن أن يشفى منها أو عكس ذلك، فيدرج ضمن ذوي الاحتياجات الخاصة. والذين هم مجموعات من أفراد المجتمع يختلفون عن الأفراد العاديين، بالنسبة لخصائصهم الجسمية والنفسية والعقلية، الأمر الذي يتطلب توفير الرعاية الخاصة بهم بِما يتناسب مع قدراتهم وإمكانياتهم، وظروفهم الخاصّة حتى يمكن الوصول إلى مستوى أفضل من التوافق الشخصي أو النفسي أو الاجتماعي.

**الكلمات المفتاحية:** التعليمية، الكتابة، ، المتعلم، الكفيف مرحلة التعليم الابتدائي.

**Abstract :**

*A newborn or a child in the developmental phase may be confronted with physical or mental handicaps which lead him to cause handicaps, either temporary, of which he can be cured or vice versa, and he is one of the people in special needs. And who are groups of community members who differ from ordinary individuals, in terms of their physical, psychological and mental characteristics, which necessitate providing them with special care commensurate with their abilities, and their particular circumstances in order to achieve a better level of personal, psychological or social compatibility.*

* المؤلف المرسل

**مقدمة:**

تعد الكتابة من أهم المهارات اللغوية التي وجب على المتعلم اتقانها وقد تختلف طرق الكتابة من فئة لأخرى وعلى وجه التحديد فئة المعافين بصريا التي لها نظام خاص يسمى ببراي وسنحاول في هذه المقالة بيان هذا النظام وفق إشكالية مفادها ما مدى أهمية الكتابة في تحقيق عملية التواصل عند المتعلم الكفيف؟ وما مدى استيعابه لنظام برايل؟

**تعريف الكفيف:**

أمّا تعريفنا للكفيف اصطلاحاً فقيل أنّه إنسان قد حرم من نعمى الإبصار، بحيث لا يمكنه الاعتماد على نفسه في قضاء حاجاته الضرورية فـ "سكوت"Scott يرى: «أنّ الكفيف يعتمد بدرجة كبيرة على حاسة السمع في اتصاله بالآخرين، وهذا قد يسبب له بعض الصعوبات في تفهمهم، وذلك لعدم قدرته على إدراك بعض الحركات التي تصدر من المتحدث، وتحمل الكثير من المعاني، وهي ما تسمى باسم Body Langage»[1]. فالكفيف لا يستطيع الرؤية من مسافة عشرين قدماً من مثل ما يراه الأشخاص سليمو البصر على بُعد مائتي قدم[2]. فلقد أقرّت منظمة العمل الدولية بأنّ المعاق بصرياً في تعريفه القانوني هو من كانت درجة إبصاره 35 على 60 على الأكثر في أحسن العينين بعد التصحيح بالعدسات الطبية، وبعبارة أخرى من كان عاجزاً عن عد أصابع اليد بعد أكثر من ثلاثة أمتار بأحسن العينين بعد التصحيح بالعدسات الطبية، ويعتبر كفيفاً كذلك من كان مجال البصر عنده لا يزيد على 20 درجة مهما كانت قوة إبصاره. وقد دلّت الإحصاءات على أنّه بين كلّ أربعة من فاقدي للبصر قانوناً، يوجد ثلاثة لا تزال لديهم بقية من قدرة على الإبصار والكثيرون من الذين تعطل إبصارهم يستطيعون القراءة مرة ثانية باستخدام عدسات بصرية خاصّة وجديدة مثل النظارات الطبية، أو العدسات اليدوية المكبرة مع تطوير وتحسين هذه العدسات حتى يستطيع الانتفاع بالقدر المتبقي من قوة الإبصار إلى آخر حد[3]. والكفيف من الناحية الطبية يقصد به تلك الحالة التي يفقد فيها الفرد القدرة على الرؤية بالجهاز المتخصص لهذا الغرض، ألا وهو العين، فهذا الجهاز يعجز عن أداء وظيفته إذا أصابه خلل، وهو إمّا خلل طارئ كالإصابة بالحوادث أو خلل ولادي يُولد مع الشخص[4].

**لمحة تاريخية عن تعليم الكتابة للمكفوفين قبل "لويس برايل":**

تعرف الكتابة البارزة لتعليم القراءة والكتابة للعميان في العصر الحديث بطريقة برايل، وقد سبق المسلمون علماء الغرب الأوروبيين لهذه الطريقة في الكتابة، فقبل الحديث عن العالم العربي السباق إليها علينا أن نستبين الحديث عن الكتابة بصفة عامة.

فالكتابة موهبة قبل كلّ شيء، ثم هي حصيلة دراسات عديدة مختلفة[5]، وهي عبارة عن خط أو تصوير اللّفظ بحروف الهجاء، وهذه تعتبر مهارة أولية جدا للمتعلم[6]، وهي تفيد في معناها المباشر التسجيل والخط الذي من شأنه تدوين القول، وهي تشكل الأثر الحي الذي خلّفه الإنسان دليلاً على وجوده التاريخي من جهة وحاوياً لفكره وتصوره، ورؤيته للحياة والعالم من حوله[7] والكتابة عملية لها نقطة ابتداء، هي نفسها المعنى الساذج اليسير للكتابة، وهي مجرد نقش الحروف والكلمات على الأسطر ثم

يمضي عمق هذا المعنى حتى يصل إلى أقصاه حيث تتحد فيه الكتابة على أنها عملية معقدة هي في ذاتها كفاءة أو قدرة على تصور الأفكار وتصويرها في حروف وكلمات، وتراكيب صحيحة نحوا وفي أساليب متنوعة المدى والعمق والطلاقة، مع عرض الأفكار في وضوح، ومعالجتها في تتابع وتدقيق، ثم تنقيح الأفكار والتراكيب التي تعرضها بشكل يدعو إلى مزيد من الضبط وتعميق التفكير[8].

**عند "فالنتين هاوي" Valentin HAÜY:**

لقد أورد "لونفليد" أنّ الجهود التي بذلت لتعليم الكفيف القراءة والكتابة تعود إلى مئات السنين، فقد استخدمت الكتابة على الشمع والحفر على الخشب وتشكيل الحروف بالأسلاك، واستخدام عقد الحبال، وتثقيب الحروف ليتمكّن الكفيف من قراءتها بطريقة اللمس[9]، ومن الذين اهتموا بالكفيف وبتعلّمه Valentin HAÜY المولود في 13 نوفمبر 1745 من عائلة تقوم بالنسيج في شارع صغير جنوب Picardie كان أخوه الأكبر عالماً ومبدعاً في مصنع وعضواً في أكاديمية العلوم للجان في الوزن والقياس، كان خليفة في علم المعادن في المتحف التاريخي الطبيعي. قام Valentin HAÜY بدراسات (كلاسيكية) في باريس حتى وصل إلى إيطاليا واليونان ومعظم البلدان، إذ قام بترجمة الوثائق الأصلية التجارية الخاصة.

وفي سنة 1786 تفوق من خلال المؤلف: «L'interprète du roi de l'amirauté et de l'hôtel de ville» فأصبح بذلك عضو مكتب الكتابات.

ولقد اهتم بالمصابين بالصمم، كما اهتم بالمكفوفين نتيجة لفشل عاطفي في حياته.

وفي سنة 1771 في معرض Saint-Ovide place Louis15 بباريس حضر محاضرة فردية والتي أثارت سخطه، إذ لاحظ عشرات من المكفوفين يرتدون أثوابا رثّة ونظارات غبشاء وينصتون إلى موسيقى غير منسقة بهدف بعث السرور في أنفسهم. من هذه اللحظة قرّر "فالنتين هاوي" تعليم العميان القراءة والكتابة بهدف رد الاعتبار لهم، ثم قام بإنجاز طبائع خاصة لهم، كما أوجد أوراقا كرطونية بمقياس ممتاز للكتابة ممّا يسهل على الكفيف قراءة الأحرف البارزة[10]، إذ قام بتصميم نموذج للحروف البارزة سمي بخط "بوسطن" Boston Line وهو عبارة عن تخشين للحروف الرومانية، وقد تمّ طباعة كتاب بهذه الطريقة عام 1853 بواسطة أوّل مطبعة أمريكية للمكفوفين، وقد استمر العمل بهذا الخط في الو.م.أ خمسين عاما. كما اعتمد على بروز الحروف خلف الورقة لتعليم الكفيف الكتابة والقراءة، وذلك باستخدام القلم المعدني ذو الرأس المدبب، كما قام بتعديل حروف الأبجدية بطريقة معينة ليسهل على الكفيف التعامل معها بطريقة اللمس واستخدام نظام الاختصارات وذلك بوضع خط فوق الحرف أو وضع نقطة أسفله. توفي Valentin HAÜY سنة 1822[11].

**وسائل الاستعمال الملموسة:**

**أ- لوحة برايل والقلم:**

لوحة برايل والقلم المعدني يؤلفان الوسيلة التقليدية لكتابة برايل باليد وجميع الألواح تتكون من إطار معدني أو بلاستيكي مكون من طبقتين يمكن أن يركب على لوح صلب عند الطلب وخرامة من الصلب مدببة لها يد تسمى القلم المعدني[12].

واللوحة مكونة من جزأين؛ جزء خلفي ويشتمل على مجموعات من خلايا برايل، ويوجد لكلّ خلية ست فجوات، كلّ فجوة متصلة بواحدة من النقط الست، أمّا القلم فهو يشبه إلى حدّ كبير المثقاب الذي يستخدم في صناعة الأحذية، إلاّ أنّه مدبب الطرف ويستخدم القلم في ضغط النقطة في الوضع المناسب لكلّ خلية[13].

**ب- آلة البركنز:**

تعتبر آلة البركنز لكتابة برايل « Perkins Brailler» والتي تمّ تطويرها في مطابع « Howe press » للمكفوفين في بوسطن بالولايات المتحدة سنة 1950 من أفضل الآلات المستخدمة في كتابة برايل لأنها مصممة بحيث تحافظ على سلامة النقط، وسلامة الورقة عند تحريك الورقة إلى أعلى وأسفل[14]. فلآلة البركنز لوحة مفاتيح تتكون من ستة مفاتيح وقضيب للمسافات، وكلٌ من ستة مفاتيح يمثل نقطة من خلية برايل، والستة مفاتيح منظمة في مجموعتين[15]؛ ثلاثة منها إلى جهة اليسار عند الضغط عليها، تشكل النقط 1-2-3 ويتمّ الضغط عليها بواسطة الأصبع الإشارة والأصبع الأوسط والأصبع الثالث في اليد اليسرى وثلاثة منها على جهة اليمين عند الضغط عليها تشكل النقط 4-5-6، ويتم الضغط عليها بواسطة كلٌ من أصبع الإشارة والأصبع الأوسط والأصبع الثالث في اليد اليمنى[16]. ويمكن الضغط على هذه المفاتيح لكتابة أيّ جزء من الخلية، وبذلك يمكن لأيّ شخص أن يؤلف أيّ مجموعة من ست نقط في الخلية، ويفضل للولد الصغير استعمال الآلة الكاتبة لأنّه من السهل أن يتعلمها كما أنها أقل إجهاداً من الكتابة باليد عند استعمال اللوح والقلم المعدني[17].

**ج- جهاز الأوبتاكون «Optacon»:**

هو جهاز يستخدم في تحويل حروف الكتابة العادية إلى رموز بارزة يمكن للمكفوفين قراءتها عن طريق لمسها، ويحتوي هذا الجهاز على 144 سنا مدببة عندما تتحرك فإنّها تطبع رموزاً بارزة يستطيع الفرد قراءتها بتحسسها بأطراف أصابعه وخاصّة السبابة، وهي أداة إبصار إلكترونية تُتيح للشخص الكفيف أن يرى الأشياء على مسافة تستجيب بالاهتزاز عند لمسها، وعند استخدام الأوبتاكون يتعيّن على القارئ أن يحرّك جهازاً فاحصاً صغيراً يمسك باليد ليمر على امتداد خطوط الحروف المطبوعة وذلك في أثناء تثبيت أحد أصابع اليد الأخرى، كالسبابة مثلاً على الرؤوس المدببة أو الدبابيس التي تستجيب بالاهتزاز، ويشعر ويحس بالحروف ومن ثمّ يفهم معانيها[18]. وكلمة أوبتاكون «Optacon» مشتقة من المقاطع الأولى للكلمات الثلاث:

Optie: ومعناها بصري.

Tactual: ومعناها لمسي.

Converter: ومعناها محول.

ويتكون هذا الجهاز من قطعتين:

أ) كاميرا صغيرة الحجم تعمل بالليزر، يقوم المعاق بصرياً بتمريرها على الكتابة المبصرة فتقوم بنقل هذه الكتابة إلى القطع الثانية من الجهاز.

ب) جهاز متصل بالكاميرا، يستقبل الكلمات المبصرة التي تنقلها العدسة (الكاميرا) ويحولها إلى ذبذبات كهربائية خفيفة، يمكن للمعاق بصرياً أن يضع أصابعه داخل فتحة خاصة بهذا الجهاز، ويلمس هذه الذبذبات وبالتالي قراءتها. ويتطلب التعامل مع هذا الجهاز أن يكون المعاق بصرياً على معرفة بشكل الحروف والكلمات المطبوعة[19].

**د- جهاز الفرسابرايل:**

قامت شركة «Telesensory systems» بتطوير جهاز فرسابرايل في أواخر السبعينات، والجهاز بطول 30 سم وعرض 20 سم وسمك يبلغ 10سم ويزن حوالي 4كلغ، وهو قابل للنقل، ويتم تخزين المعلومات فيه على شريط، كما في حالة الجهاز القديم أو على أقراص مضغوطة (ديسك) ويعمل الجهاز بطريقة مشابهة لعمل الكمبيوتر، فهو يقوم بتخزين وتبويب وتنظيم المعلومات بطريقة برايل، كما يمكن إضافة أو حذف واستبدال الكلمات المخزنة فيه، إضافة غلى استدعاء المعلومات التي سبق تخوينها عند الحاجة إليها، ويمكن توصيل الجهاز بطابعة Printer وتحويل النص المكتوب بطريقة برايل إلى الكتابة العادية، وكذلك يمكن توصيل آلة برايل الطابعة بهذا الجهاز ليتم عن طريقها تحويل النص المخزن على الشريط إلى ورق برايل العادي كما يمكن استخدام جهاز فرسابرايل كوحدة طرفية « Terminal»، إذ يتم توصيله بجهاز الكمبيوتر ليعمل على تحويل الكلمات العادية التي تظهر على شاشة الكمبيوتر إلى بديل بالبرايل[20].

**هـ- الأوبتوفون « Optophone »:**

ظهر الأوبتوفون سنة 1919 في إنجلترا، إذ كانت لهذه الآلة طاقة واسعة لفحص صفحة، وإنتاج أصوات مشفرة «Coded Sound » والتي تتطابق مع الحروف المطبوعة لكنّه لم يتمكّن إلاّ نفر قليل من استخدام هذه الآلة نظراً للصعوبة التي يُجابهها عند تعلّم شفرة الصوت وبطء السرعة في القراءة. وبصفة عامة، كان الأوبتوفون أكثر الآلات تطوراً من حيث قدرته على طباعة الصوت بالنسبة للمعاقين بصرياً، وذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية[21].

**و- Batelle Optophone:**

هو جهاز متطور عن "الأبتوفون" طُوّر سنة 1964 وفي الوقت الحاضر دخل جهاز «Visotoner» أو آلة تحويل الصوت إلى ورق مطبوع «Print to- Sound» وهي الجيل الثالث من جهاز الأوبتوفون. وهذه الآلة تحول الصوت إلى ورق مطبوع، إذ تحتوي على عمود رأسي «Vertical Column» ومن تسع خلايا ضوئية « Cells nine photo» وشق بصري « Anoptical System » ودوائر إلكترونية « Electronic circuits » والتي يتولد عنها نبرة صوت يمكن سماعها بوضوح، وتختلف النبرات باختلاف كلّ خلية ضوئية، فهذه الآلة تقدم أشكالاً للحروف الأبجدية كنماذج يعبّر عنها بنبرة الصوت، وهذه الآلة يمكن أن يطلق عليها آلة القراءة القابلة للتناول باليد

«Hand-held reading machine» ملائمة بتعميمها الخاص كحقيقة صغيرة «Attache case» بالإضافة إلى أنّ وزنها لا يتعدى إحدى عشر رطلاً[22].

**نظام برايل في اللغة العربية:**

لقد تضاربت الآراء حول ظهور نظام برايل في العالم العربي فمنهم من قال أنّ "محمد الأنسي" هو أوّل من نقل هذا النظام إلى الوطن العربي، إذ أتى بعدد من الكتب، إلاّ أنّ هذه الطريقة لم تنتشر على نطاق واسع[23]، ومنهم من قال أنّه كان أوّل ظهور لنظام برايل في العالم العربي عن طريق منصّرة إنجليزية تدعى "**لوفيل**"، حيث جاءت إلى مصر قبل عام 1878م ثم تفرع عنه عدد من الأنظمة في بعض البلاد العربية، فكان يقرأ بعضها من اليمين، وبعضها الآخر من اليسار إلى أن تمّ توحيده في نظام عربي موحّد في مؤتمر بيروت (لبنان) الذي عقد تحت إشراف اليونسكو سنة 1951[24]، إذ تقوم هيئة الأمم المتحدة بتزويد المركز الذي تقرر إنشاؤه في هذه السنة بجهة الزيتون بالقاهرة بمطبعة البرايل لطبع الكتب والمجلات والمطبوعات اللازمة للمكفوفين عام 1955[25]، كما تمّ استخدام نظام برايل كأداة رئيسية في تعليم القراءة والكتابة للمكفوفين في المملكة العربية السعودية منذ أن افتتح أوّل معهد للمعاقين بصرياً سنة 1960[26].

**أ- منهجية كتابة حروف اللغة العربية بنظام برايل:**

اقتبست رموز الحروف العربية بطريقة برايل من رموز الأبجدية الإنجليزية، بعد جهد قامت به هيئة اليونسكو لتوحيد رموز برايل عالميا، إذ أنّه يوجد 19 حرفا في الأبجدية، تماثل رموزها رموز 19 حرفا في الأبجدية الإنجليزية، وهذه الحروف هي:

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| أ = A | خ = X | س = S | ل = L | و = W |
| ب = B | د = D | ف = F | م = M | لا = V |
| ت = T | ر = R | ق = Q | ن = N | ي = I [27] |
| ج = J | ز = Z | ك = K | هـ = H | |

كما أنّه توجد في الأبجدية العربية حروف ليس لها مثيل في الأبجدية الإنجليزية لهذا فقد تمّ اختيار رموز لهذه الحروف وهي عبارة عن كلمات أو مقاطع من كلمات، وقد تمّ الاختيار اعتماداً على صوت الحرف، ويبلغ عدد هذه الحروف عشرة وهي كالآتي:

**ذ** ويرمز له برمز كلمة **The**

ث ويرمز له بالحرفين Th

غ ويرمز له بالحرفين GH

ش ويرمز له بالحرفين SH

ض ويرمز له بالحرفين ED

ح ويرمز له بالحرفين Wh

ص ويرمز له بالنقط **1-2-3-4-6**

ط ويرمز له بالنقط **2-3-4-5-6**

ظ ويرمز له بخلية كاملة

ع ويرمز له بالنقط **1-2-3-5-6**

**شكل يبيّن الحروف العربية التي ليس لها مثيل في الأبجدية**[28]

وفيما يلي سنبيّن هنا رموز طريقة برايل الموّحدة للغة العربية:

| ح | ج | ث | ت | ب | ا |
|---|---|---|---|---|---|
|  |  | | | | |
| س | ز | ر | ذ | د | خ |
|  |  | | | | |
| ع | ظ | ط | ض | ص | ش |
|  |  | | | | |
| م | ل | ك | ق | ف | غ |
|  |  | | 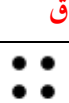 | | |
| ى | لا | ي | و | هـ | ن |
|  |  | | | | |
| آ | ئ | ؤ | أ إ | ء | ة |
| | | | 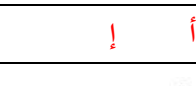 | | |

شكل يمثل حروف الأبجدية العربية الموحدة بطريقة برايل[29].

**علامات الإعراب:**

**أ- تعريفها في معناها العام:**

لم تكن الحروف العربية مشكولة حتى ولاية زياد بن أبيه على البصرة فيما بين سنتي 45 و53 للهجرة أو بالتحديد حتى تاريخ هذه الرواية، فقد روي أنّ زيادا طلب من أبي الأسود أن يضع شيئاً يصلح به ألسنة العرب ويعربون به كتاب الله بعد أن فسدت الألسنة، وكثر اللحن في القرآن الكريم، فأبى أبو الأسود الدؤلي لأنّه من جهة، كان ضنيناً بما تلقاه عن علي- كرم الله وجهه-، ومن جهة أخرى كان قد ضعف نشاطه بعزلة عن ولاية البصرة بعد قتل علي- كرم الله وجهه-، وإفضاء الخلافة إلى الأمويين أعدائه السياسيين، فدبر زياد حيلة وقال لرجل من أتباعه، أقعد في طريق أبي الأسود، واقرأ شيئاً من القرآن وتعمّد اللّحن، فذهب الرجل وقعد في طريق أبي الأسود، فلما قاربه رفع الرجل صوته بالقراءة كأنّه لا يقصد إسماع أبي الأسود وقال: «إنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ المشْرِكِينَ وَ رَسُولِهِ» بكسر اللام، فكان ذلك مبعثاً لأبي الأسود الدؤلي لوضع نقط الإعراب، إذ اختار كاتباً من عبد قيس، وقال له: «خذ المصحف، وصبغا يُخالف لون المداد، فإذا رأيتني فتحت شفتي بالحرف، فأنقط واحدة فوقه، وإذا كسرتهما فأنقط واحدة أسفله، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة بين يدي الحرف، فإن تبعت شيئا من هذه الحركات غنة فأنقط نقطتين»، فكانت هذه النقط أوّل رمز للحركات الإعرابية، وقد أخذها الناس حينئذ واستعملوها في كتاباتهم، فكانوا يضعون للدلالة على فتحة الحرف نقطة فوقه، وعلى كسرته نقطة من أسفله وعلى ضمته نقطة عن شماله والحرف الساكن لا يضعون عليه شيئاً. إذا كان الحرف منوناً يضعون مكان النقطة نقطتين[30].

إذن يوجد للإعراب ثلاث علامات رفع ونصب وجر، فعلامة الرفع الضمة وهي واو صغيرة تُوضع فوق الحرف ومثالها "يدرسُ" وعلامة النصب الفتحة وهي خط مائل تُوضع فوق الحرف مثالها "درسَ" وعلامة الجر الكسرة وهي خط مائل تُوضع تحت الحرف ومثالها "من الدرسِ"[31]، ومنه العلامة الإعرابية هي مورفيم من المورفيمات التي تدلّ على المعنى الوظيفي للكلمة بالنظر إلى معاني الكلمات الأخرى التي تتكون منها الجملة وهي نوعان:

1. إمّا أن يستدلّ عليه بترتيب الكلمات في الجملة، وهذا النوع يكون في اللغات الموقوفة- غير المعرّبة- كالفرنسية مثلاً. ففي جملة « Paul Frappe Pierre» نعرف أنّ المعنى الوظيفي الأوّل الفاعلية وللثاني المفعولية من موقعي الكلمتين، ولو تغير ترتيب الجملة يتغير معها المعنى الوظيفي.
2. إمّا أن يستدلّ عليه بحركات أو حروف معينة تُوضع في نهاية الكلمة، وهذا النوع يكون في اللغات المعرّبة كالعربية مثلاً. ففي قولنا «هَزَمَ العَرَبِيُّ العَدُوَّ» نعرف أنّ المعنى الوظيفي لكلمة "العَرَبِيُّ " هو الفاعلية ولكلمة "العَدُوَّ" هو المفعولية وذلك بواسطة الضمّة والفتحة، ولم تغير ترتيب الكلمات مع احتفاظ كلّ بحركاتها لم تتغير المعاني الوظيفية، فالعلامات الإعرابية نوع من أنواع القرائن، بل هي قرينة يستعصي التمييز بين الأبواب بواسطتها حين يكون الإعراب تقديرياً أو محلياً أو بالحذف، لأنّ العلامة الإعرابية في كلّ واحدة من هذه الحالات ليست ظاهرة فيُستفاد منها معنى الباب.

يقول ابن هاشم: «أنواع الإعراب أربعة رفع، ونصب، وجر، وجزم. والأصل في هذه الأنواع الأربعة أن يدل على رفعها بالضمة، وعلى نصبها بالفتحة، وعلى جرها بالكسرة وعلى جزمها بالسكون وهو حذف الحركة»[32].

**علامات الإعراب في اللغة العربية بنظام برايل:**

1. إنّ حجم الخط ثابت فلا يمكن تصغيره أو تكبيره، فمثلا الرمز الذي يمثل حرف الواو لا يمكن أن يكتب في أكثر من صورة، فليس هناك إمكانية واو صغيرة وأخرى كبيرة.
2. إنّ المساحة التي تخصص لأيّ رمز ثابت سواء كان الرمز يتألف من ست نقاط أو نقطة واحدة، ويبقى مكان النقط غير المستخدمة شاغراً.
3. إنّه لا يمكن وضع إشارات إضافية فوق الرمز أو تحته، وعليه فإنّ علامات تشكيل الحروف تكون بعد كلّ حرف ونظرا لكون الشدّة تأتي مع علامات التشكيل، فإنّها توضع قبل الحرف المشدّد، ثم تأتي بعد الحرف علامة الإعراب الخاصة به من فتحة أو كسرة أو ضمّة[33].

وعلامات الإعراب في نظام برايل ترسم كالآتي:

| فتحتان ( ً ) | شدة ( ّ ) | سكون ( ْ ) | كسرة ( ِ ) | ضمة ( ُ ) | فتحة ( َ ) |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | |
| **تعجب ( ! )** | **نقطة (.)** | **استفهام (؟)** | **الفاصلة (،)** | **كسرتان ( ٍ )** | **ضمتان ( ٌ )** |
| | | | | | |

**علامات الإعراب[34]**

**ج– نظام الاختصارات في اللغة العربية:**

تقسم اختصارات برايل للغة العربية إلى قسمين: بسيط ومركب.

**أولاً: الاختصارات البسيطة:**

1. كلمة تختصر بحرف واحد أو علامة واحدة إذا كانت مجردة ممّا قد يتصل بها عادةً من حرف جر أو حرف عطف أو ضمير.

| الألف بدون همزة | ب: بل | ت: تلك | ث: ثم |
|---|---|---|---|
| ج: جدا | ح: حتى | خ: خير | د: دائما |
| ذ: ذات | ر: ربما | ز: زال | س: سوف |
| ش: شيء | ص: صار | ض: أيضا | ط: فقط |
| ظ: ظهر | ع: عسى | غ: غاية | ف: فلما |
| ق: قد | ك: كل | ل: ليس | م: مثل |
| ن: نحو | **هـ:** هناك | و: ولما | ي: يوم |

## دراسة ميدانية

بعد كلّ الذي تقصيناه في دراستنا لموضوع الكتابة عند الكفيف، وما استخلصناه من أسس مبدئية لتعليمية الكتابة عنده. نرصد هنا الحديث عن ما مدى أهمية الكتابة لدى الكفيف؟ وما مدى استيعابه لنظام برايل؟ وهذا من خلال دراسة ميدانية قمنا بها في مدرسة "صغار المكفوفين" بتلمسان "ابن مرزوق".

تأسست هذه المدرسة على يد "مرابط نور الدين" سنة 1991م يوم 21 نوفمبر وكان مقرّها في منزل أحد الخواص بالحرطون، ثم نقل مقرّها إلى حي القلعة بمر "مغيلي منير" سنة 1994م ثم ألحقت بمدرسة الصغار الصم في 24 أكتوبر 2002 بمرسوم وزاري، وتقدر مساحتها الإجمالية بـ4723م$^2$ منها مساحة مبنية تقدر بـ 380م$^2$. عدد التلاميذ 31 تلميذا منهم 24 داخليين و07 خارجيين، يبلغ منهم ما بين 6 إلى 18 سنة. وتعدّ المدرسة الوحيدة بولاية تلمسان التي تقدم دروساً بالبرايل تبعاً للبرامج المقرّرة في التعليم الابتدائي.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على الاستمارة كتقنية مركزية للتقصي العلمي، إذ تستعمل هذه الأخيرة إزاء الأفراد، وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة، وللقيام بسحب كمي بهدف إيجاد علاقات رياضية، والقيام بمقارنات رقمية.

ويتم بناء الاستمارة على أساس الأسئلة المفتوحة أو المغلقة، المستمدة من التحليل المفهومي، باحترام بعض القواعد من أجل تفادي الأخطاء الناجمة عن الصياغة، أو عن أنواع الإجابات المفتوحة، لابدّ كذلك أن نأخذ بعين الاعتبار ترتيبها العام ضمن الوثيقة، وتداخلها وكذا طريقة عرض الاستمارة والتأكد من صلاحيتها، حتى لو تمّ الاتفاق على أن يكون مجموع الأسئلة

محلولاً أو مبالغاً فيه والاستمارة وسيلة لربح الوقت حيث يصعب إقامة عدد كبير من المقابلات مع جميع أفراد العينة، وبقدر كبير من الأسئلة وذلك كون الاستمارة أكثر الطرق شيوعاً في البحوث الاجتماعية، وأكثر ملائمة لظروف الباحث والمبحوث معاً وذلك للحصول على أكبر عدد ممكن من الآراء حول الموضوع.

حاولنا الكشف عن مدى تمكّن الكفيف من كتابة برايل وتمّ ذلك عن طريق استمارات تمّ ملؤها.

## I. مستوى الابتدائي:

### 1- درجة التفوق في الكتابة والقراءة:

هذا كان الإشكال المطروح، إذ تمحور حول إمكانية تفوق الطفل في المرحلة الابتدائية في الكتابة أو القراءة، فقد فرضنا فرضية تمثلت في تفوق الطفل في القراءة وهذا ما أكدته الإحصائيات التي قمنا بها خلال قيامنا بسبر غور آراء التلاميذ الذين تتجاوز أعمارهم ما بين 07 سنوات إلى 14 سنة من ذكور وإناث، فوجدنا أنّ النسبة المئوية الإجمالية لمدى إمكانية تفوق التلاميذ في القراءة أو لكتابة نسبية نوعاً ما.

| نسبة التفوق % / عدد إجمالي للتلاميذ | القراءة والكتابة | |
|---|---|---|
| | نعم | لا |
| 14 تلميذاً ما بين ذكور وإناث | %51,42 | %48,57 |

إذ تقدر بـ 51,42% وهذا راجع ربما إلى المنهجية المتبعة في تدريس الطلاب من طرف المعلمين، والذين هم كذلك مكفوفون، فرغم قلة وندرة الوسائل، وكثرة الصعوبات التي يلقاها المعلم ليُوصل رسالته التعليمية إلى الطفل الضرير والذي يعتمد على السمع كخطوة أولى لتلقي المعلومات، إلاّ أنّ الكم نوعي نوعا ما في عملية التحصيل والتفوق الدراسي، أمّا النسبة الثانية المقدرة بـ48,57% فهي نسبة التلاميذ غير المتفوقين في المجالين القراءة والكتابة وهذا راجع إلى عدم تمكن الضرير من تعلّم الأساسيات الأولى لتعلّم الكتابة أو عدم إدراكه التام لطريقة برايل هذا من جهة، ومن جهة أخرى فشله في عملية القراءة ربما لقصور حاسة اللمس لديه كحالة الطفل "م. عبد الحق" الحالة الشاذة، فهو لا يعتمد على لوحة برايل والقلم في تعلّم الكتابة وإنّما يعتمد بنسبة كبيرة على آلة بيركنز، وهذا نظراً لحالته النفسية وإصابته باهتزاز حركي يُعيقه أثناء الكتابة.

**2- درجة التفوق في الكتابة:**

| نسبة التفوق % / عدد إجمالي للتلاميذ | الكتابة | |
|---|---|---|
| | نعم | لا |
| 14 تلميذاً ما بين ذكور وإناث | %41,42 | %58,47 |

خلال حوارنا مع التلاميذ، وتحدثنا معهم عن إمكانية تفوقهم في الكتابة وجدنا أنّ نسبة 58,47% لا تتفوق في الكتابة بنظام برايل، وهذا راجع إلى صعوبة إدراك التلميذ في مراحل تعلّمه الأولي للحروف، فمثلاً الدول المتطورة، تخصص ما يسمى بـ "المعلم المتجول" يتجول عبر الأحياء أو يذهب إلى بيوت المكفوفين، ليعلمهم نظام برايل، متبعاً في ذلك منهجاً خاصاً عكس ما نجده في بلادنا، إذ يرتكز تعلّم الكفيف فقط على الساعات المقرّرة عليه وهذا ما صرّح لنا به الطفل "ح. محمد إسلام" أثناء حوارنا معه، إذ قال: «أنّ نظام برايل يحتاج إلى وقت وجهد ليتمكّن الكفيف من تعلّمه». ومنه، نجد أنّ نسبة الفرق بين عدم تفوق التلاميذ في الكتابة تفوق نسبة التلاميذ المتفوقين بـ 17,15% كما أننا وجدنا أنّ نسبة 60% وجدوا صعوبة في التمكّن من تعلّم الحروف، أمّا 40% منهم لم يجدوا صعوبة، فكتابة برايل تحتاج إلى عملية تحكم في استعمال القلم المعدني ذو الرأس المدبب حيث وجدنا نسبة 50% منهم من يستطيع التحكّم في استعماله و50% منهم لا تحسن نوعاً ما استخدامه أثناء الكتابة وهذه الفوارق نجدها حتى بين التلاميذ المصابين بالعمى الجزئي منهم.

كما لاحظنا أنّ نسبة 60% من التلاميذ لا تستطيع كتابة جميع الحروف وحدها دون خطأ هذا ممّا يؤكد لنا عدم تمكّنهم من نظام برايل تمكناً سليماً صحيحاً، أمّا نسبة 40% منهم لا تُخطئ أثناء الكتابة وتستطيع أن تعتمد على نفسها دون أيّ مساعدة.

**3- درجة التفوق في القراءة:**

| نسبة التفوق % / عدد إجمالي للتلاميذ | القراءة | |
|---|---|---|
| | نعم | لا |
| 14 تلميذاً ما بين ذكور وإناث | %61,42 | %38,57 |

قال الله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)﴾[سورة العلق:1-4]

أنزل الله الوحي بواسطة جبريل على سيدنا محمد  وأوّل ما بدأ به حواره مع الرسول الكريم قوله: { اقْرَأْ } ثلاث مرات فأجاب الرسول: {ما أنَا بِقَارِئٌ}.

فالقراءة تمثل البدايات الأولى للتعلّم عند الإنسان، ليتعلم وتكون عن طريق تشكيل الحروف ونطقها عبر الجهاز الصوتي وإخراجه على شكل ذبذبات تصطدم بالهواء، فترتدّ إلى الأذن لتشكل صوتاً بعد ذلك.

فخلال دراستنا لمدى إمكانية التفوق تلاميذ المستوى الابتدائي في القراءة وجدنا أنّ نسبة 61,42% تتفوق في القراءة أمّا نسبة 38,57% منها لا تتفوق ونسبة الفرق بين تفوق التلاميذ في القراءة تفوق نسبة تفوق التلاميذ في الكتابة بـ 20% وهي نسبة تُوضح لنا ميل التلاميذ إلى القراءة أكثر من الكتابة، وهذا كان رأي جل التلاميذ الذين قمنا باستجوابهم فكان ردهم "القراية ساهلة" فهي عندهم تعتمد على اللمس لا غير عكس الكتابة التي تتطلب خفةً وتركيزاً في آن واحد إضافة إلى درك الحروف كلّ على حدى.

**4- نسبة تفوق الذكور والإناث في القراءة والكتابة:**

| نسبة التفوق % / عدد إجمالي للتلاميذ | ذكور | | إناث | |
|---|---|---|---|---|
| نسبة التفوق في القراءة | **نعم** | **لا** | **نعم** | **لا** |
| | %54,28 | %45,71 | %68,57 | %31,42 |
| نسبة التفوق في الكتابة | **نعم** | **لا** | **نعم** | **لا** |
| | %34,28 | %65,71 | %48,57 | %51,42 |
| نسبة التفوق في القراءة والكتابة معاً | **نعم** | **لا** | **نعم** | **لا** |
| | %44,28 | %55,71 | %58,57 | %41,42 |

من خلال الجدول نستشف أنّ نسبة تفوق الإناث في الكتابة تحتل الصدارة عكس الذكور، إذ تقدر النسبة المئوية 48,57% لصالح الإناث الذين لهنّ القدرة على تمكّن من ضبط الحروف وإتقان كتابتها عكس الذكور الذين تقدر نسبة النجاح والتفوق لديهم 34,28%. أمّا الفارق النسبوي بين الطرفين يقدر بـ14,29% لصالح الإناث وهذا الفارق راجع ربما إلى حرص الفتاة على التعلّم أكثر منها عن الذكر.

أمّا فيما يخص نسبة الإخفاق في تعلّم الكتابة بنظام برايل نجدها مرتفعة عند كلا الطرفين، إلاّ أنّ الكفة الراجحة تعود إلى الذكور، إذ نجد أنّ النسبة المئوية عند الذكور تقدر بـ65,71% أمّا عن الإناث فتقدر بـ51,42% هذا مما يؤكد لنا تفوق التلميذ في القراءة أكثر من الكتابة، حيث نجد أنّ نسبة التفوق عند الذكور تقدر بـ54,28% وعند الإناث تقدر بـ68,57% وهي نسبة مرتفعة بالنسبة للأولى. أمّا نسبة تفوق الذكور في القراءة والكتابة معاً فتقدر بـ44,28% وهي ضئيلة نوعاً ما مقارنةً بنسبة تفوق

الإناث في القراءة والكتابة، إذ تقدر النسبة المئوية بـ58,57%، ومنه نجد أنّ نسبة الفرق بين تفوق الإناث في القراءة والكتابة تفوق نسبة الإخفاق بـ 17,15%. أمّا عند الذكور فنسبة الفرق بين الإخفاق في القراءة والكتابة تفوق نسبة النجاح بـ 11,43%.

وخلاصة القول، أنّ مدى إمكانية تفوق التلاميذ في القراءة أكثر منها في الكتابة لأنّ هاته الأخيرة تتطلب وقتا وجهداً، وممارسة إذ لا يتمكن الكفيف منها إلاّ بعد زمن من التمرن عليها.

---

[1]– ينظر، مديحة حسن محمد، "تدريس الرياضيات للمكفوفين"، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص.94.

[2]– ينظر، د ث م سترون، "الطفل العاجز"، ترجمة: فوزية محمد بدران، دار الفكر العربي، مصر، د.ط، 2000، ص.77.

[3]– ينظر، محمد سيد فهمي وسيد رمضان، "الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية (المجرمين– المعوقين)"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د.ط، 1999، ص.177.

[4]– ينظر، محمد سلامة غباري، "رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الاجتماعية (رعاية المعوقين)"، ص.13.

[5]– ينظر: احمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر، د.ط، 1969، ص.47.

[6]– ينظر: جورج شهلا، عبد السميع حربلي، الماس شهلا حنانيا، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 2000، ص.57.

[7]– ينظر: حبيب مونسي، نظرية الكتابة في النقد العربي القديم، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران– الجزائر، د.ط، 2000–2001، ص4، 16.

[8]– ينظر: حسني عبد الباري عمر، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية، مركز الإسكندرية للكتاب، د.ط، 2000، ص.248.

[9]– كمال سالم سيسالم، المعاقون بصريا خصائصهم ومناهجهم، المرجع السابق، ص.120.

[10]– نقلا عن شبكة الإنترنت: موقع عام: www.google.com

[11]– كمال سالم سيسالم، المعاقون بصريا خصائصهم ومناهجهم، المرجع السابق، ص.121.

[12]– ينظر، أنتوني بيلتون، "تعليم المعوقين بصرياً في الفصول العادية للأسوياء"، ترجمة: نظيرة حسن، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، 1966، ص.120.

[13]– ينظر، كمال سالم سيسالم، "المعاقون بصرياً خصائصهم ومناهجهم"، المرجع السابق، ص.126.

[14]– ينظر، المرجع السابق، ص.124.

[15]– ينظر، أنتوني بيلتون، "تعليم المعوقين بصرياً في الفصول العادية للأسوياء"، المرجع السابق، ص.119.

[16]– ينظر، كمال سالم سيسالم، "المعاقون بصرياً خصائصهم ومناهجهم"، المرجع السابق، ص.126.

[17]– ينظر، أنتوني بيلتون، المرجع السابق، 119.

[18]– ينظر، عبد الرحمن سيد سليمان، "سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصّة– الأساليب التربوية والبرامج التعليمية–"، المرجع السابق، ص.100.

[19]– ينظر، كمال سالم سيسالم، "المعاقون بصرياً خصائصهم ومناهجهم"، المرجع السابق، ص.131–132.

[20]– كمال سالم سيسالم، المرجع السابق، ص.133–134.

[21]– ينظر، عبد الرحمن سيد سليمان، "سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصّة– الأساليب التربوية والبرامج التعليمية–"، المرجع السابق، ص.98.

[22]– المرجع نفسه، ص.99.

[23]– طريقة برايل واصل اكتشافها، نقلا عن شبكة الإنترنت موقع عام: www.google.com

موقع فرعي الرواد المسلم: www.almoslim.net

[24]– عبد الله بن عبد الواحد الخميس، كتابة القرآن الكريم بنظام برايل للمكفوفين، المرجع السابق، ص.156.

[25]– ينظر: محمد مصطفى أحمد ومسعود محمد كريم/ مقدمة في الرعاية والخدمة الاجتماعية، دار الحكمة للطباعة والتوزيع، طرابلس– الجماهيرية العظمى، د.ط، د.ت، ص.119.

[26]– صلاح حسن الداهري، سيكولوجية رعاية الموهوبين المتميزين وذوي الاحتياجات الخاصة، المرجع السابق، ص.264.

[27]– أحمد محمد الزعبي، التربية الخاصة للموهوبين والمعوقين وسبل رعايتهم وإرشادهم، المرجع السابق، ص.223.

[28]– كمال سالم سيسالم، المعاقون بصريا خصائصهم ومناهجهم، المرجع السابق ص.123–124.

[29]– أنتوني بيلتون، تعليم المعوقين بصريا في الفصول العادية للأسوياء، المرجع السابق، ص.125.

[30]– ينظر، أحمد سليمان ياقوت، "ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم"، دار المعرفة الجمعية، الإسكندرية، د.ط، 2003، ص.49.

[31]– ينظر، أحمد قيش، "الكامل في النحو والصرف والإعراب"، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط2، 1974، ص.6.

[32]–ينظر، حازم علي كمال الدين، "دراسة في قواعد النحو العربي في ضوء علم اللغة الحديث"، د.ط، د.ت، ص.87–88.

[33]– ينظر: ناصر بن علي موسى، جهود الملكة العربية السعودية في مجال طباعة القرآن للمكفوفين بطريقة برايل، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، 21–14هـ، ص.4.

[34]– عبد الله بن عبد الواحد الخميس، كتابة القرآن الكريم بنظام برايل للمكفوفين، المرجع السابق، ص.158.